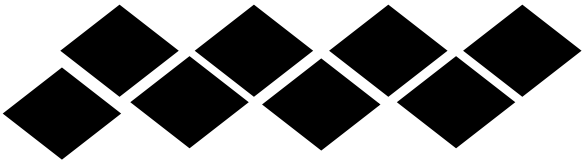

الأطعمة والأشربة في مَكَّة والمَدِينَة خلال العصر المملوكي(٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧ م)

محمد مصطفى عثمان النعمان

مقيد ومسجل بالدراسات العليا في قسم التاريخ

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2025.280887.1915

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – المجلد (٣٣) العدد (٦٣) أبريل ٢٠٢٤

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

الأطعمة والأشربة في مَكَّة والمَدِينَة خلال العصر المملوكي
(٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧ م)

الملخص:

تُعتبر فترة الوجود المملوكي في مَكَّة المُكَرَّمَة, والمدينة المُنَوَّرَة (٦٤٨- ٩٢٣هـ / ١٢٥٠- ١٥١٧م), من أعظم الفترات التي مَرَّت بها مدن الحِجَاز بصفةٍ عَامَّةٍ, حيث صَحِبَ قيام الدَّولَة المملوكِيَّة تغييراً جذرياً في جميع مناحي الحياة, فقد خَلَّفُوا بيئةً رفيعةَ المستوى, غَنِيَّةً في أفكارها, وحياتها, وتقاليدها, وآدابها, وأخلاقها, ومُطَعَمَّةً بخُلاصة الحضارات القديمةِ من فَارِسِيَّةٍ, ورُومِيَّةٍ, ومصريَّة, وهِنْدِيَّةٍ, وازداد التَّطور والتَّرف في ذلك العصر, بعد أن عرف المسلمون طرائق هذه الأطعمة, وأخذوا يتفننوا ويتنوعوا في تجهيز ألوان هذه الأطعمة التي لم يكن للعرب الأوائل عهدًا بها.

وكان من عادات أهل مَكَّةَ والمدينة كثرة إقامتهم للولائم في منازلهم, كلٌّ واحدٍ بحسب حاله في مختلف المُناسبات, كأول السَّنَة الهجرية في شهر المُحَرَّم, وفي مولد النَّبِي ﷺ في شهري الرَبيعين عِدَّة مَرَّات, وفي رجب, وفي شعبان, ويكثرون في شهرِ رمضان من الولائم والدَّعَوات إلى الطَّعام, وكذلك في شهر شَوَّال, وعند حضور أحدهم من السَّفر, وعند حصول ولادة, وعند شفاء مريض, وعند انتهاء أولادهم من حفظ القُرآن الكريم، وغير ذلك من المُناسبات.

الكلمات المفتاحية: الأطعمة والأشربة ، مَكَّة والمَدِينَة ، العصر المملوكي.

أَوَّلًا: عادات الأكل والشُّرب في مَكَّة المُكَرَّمَة والمَدِينَة المُنَوَّرَة:

كانت الولائم تُقام دائمًا في كل حارة, وكان النَّاس من الجيران والأصحاب والفُقَرَاء والأغنياء يجتمعون مع بعضهم البعض, فتنتعش حالة الفُقَرَاء, وكان الطَّعام الذي يُقَدَّم لهم هو الرُّز واللَّحْم, والسَلَطَة المُتَّخَذَة من القثاء والخيار والبقدونس والباذنجان الأحم, أو من القثاء والطَّحينة فقط(١), وكانت من عادة أهل مَكَّة التَّأنُّق, والتَّجَمُّل, وإظهار الجمال والكمال في المأكل والملبس والمسكن, وكانوا يُحبون شِدَّة النَّظافة حتى في حالة سفرهم(٢).

١- النِّظَام المُتبع عند تناول الطَّعَام:

كان أهل مَكَّة والمدينة, يكثرون من عمل الولائم, وقد أشار إلى ذلك الرَّحَالة ابن بطُوطَة (ت٧٧٩هـ / ١٣٧٧ م) الذي زار الحرمين الشَّريفين سنة (٧٢٥هـ / ١٣٢٤م). كما أشار إلى أن أهل مَكَّة لا يأكلون في اليوم إلا مَرَّة واحدة بعد العصر, ويقتصرون عليها إلى مثل ذلك الوقت، ومن أراد الأكل في سائر النَّهار أكل التَّمْر؛ ولذلك صحت أجسادهم وأبدانهم, وقلّت فيهم الأمراض والعاهات(٣), بينما أفاد غيره(٤): أنهم كانوا يأكلون مَرَّتين في اليوم, واحدة في الصَّبَاح, والأُخرى في العصر, وكانوا يميلون إلى الأُبَّهَة والفَخَامَة كثيرًا, وكان صغيرهم يُقَلِّد كبيرهم في التَّظاهُر بالكرم عند تقديم الطَّعام في الولائم والمُناسبات المُختلفة.

---

(١) الكُرْدِي: التَّاريخ القَوِيم, ج٦ ص١٨٥.

(٢) إبراهيم رفعت باشا: مِرْآة الحرمين في الرِّحلات الحِجَازِيَّة والحج ومشاعره الدِّينيَّة, مكتبة دار الكُتُب المصريَّة, القاهرة, ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م, ج١ ص٢٠٤؛ الكُرْدِي: التَّاريخ القَوِيم, ج٦ ص٢١٨.

(٣) ابن بطوطة، أبوعبدالله مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد الطَّنْجِي (ت٧٧٩هـ / ١٣٧٧م): تُحْفَة النُّظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبدالهادي التَّازي, أكاديميَّة المملكة المغربيَّة, الرِّبَاط, ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م, ج١ ص٣٨٧, ٣٨٩.

(٤) إبراهيم رفعت: مِرْآة الحرمين, ج١ ص٢٠٤؛ مُحَمَّد لبيب البتنوني: الرِّحلة الحجازيَّة, مطبعة الجماليَّة, القاهرة, ط٢, ١٣٢٩هـ, ص٥٠.

وكان من عادة بعض أشراف مَكَّة الكبار إذا جلسوا للأكل مع بعضهم للغذاء أو العشاء دون دعوة لغيرهم, وضعوا صينية الأكل خاليةً في وسطهم, فوق كُرسي, وهم جلوس على الأرض, ثم يحضر الخادم للرِّجَال, أو الخادمة للنِّسَاء, أصناف الأكل صنفًا بعد صنف, فمثلًا يضع فوق الصينية صحن الباميا, فيأكل كل واحد منها لُقمتين أو ثلاثة, ثم يأتي صحن الملوخيَّة, فيأكل منهم لُقمتين أو ثلاثة, ثم يرفع هذا الصَّحن, ويأتي بغيره, وهكذا الحال إلى أن ينتهي الأكل, وهذه الكيفيَّة من الأكل كانوا يسمونها باللُّغَة التُّرْكِيَّة: "قالْدِرْ قُوي" أي: "ارفع وضَع", وباللُّغَة العَامِيَّة: "شيل وحُط", وقد بطلت هذه العادة منذ وقتٍ طويل, ولم يبقَ لها ذكر اليوم, وصار جميع النَّاس يمدون سُفرة الأكل, ويضعون عليها جميع الأطعمة, فيأكلون ما شاءوا(١).

٢- عادات الطَّعَام في أيَّام شهر رمضان الكريم:

من عادة أهل مَكَّة في شهر رمضان المُبارك أنهم يفطرون في المسجد الحرام, فيجلس النَّاس قُبيل المغرب حول الكعبة المُشرَّفَة من جهاتها الأربعة, في انتظار انطلاق التَّكبير بأذان المغرب للبدء بالإفطار, وهم مشغُولون بالذِّكر والتَّسبيح, وأمام كل واحدٍ منهم دورق, مُليء بماء زَمْزَم المُعَطَّر المُبَخَّر مع القليل من التَّمْر, وكانوا يمدون الموائد هناك بالمسجد الحرام يأكلون ويشربون- ولكن بطلت هذه العَادَة للحفاظ على نظافة المسجد – ثم تُقام الصَّلاة, فيُصلون جماعة, وبعد الصَّلاة يتوجهون إلى بيوتهم لتكملة الإفطار مع الأهل والأولاد(٢).

وبالنِّسبة إلى أهل المدينة, فكان من عادتهم أنهم يتوجهون إلى الحَرَم النَّبَوِي قبل المغرب بنحو ساعة, ويجلسون حول الحُجْرَة الشَّريفَة, ويمضون بقيَّة نهارهم في

(١) الكُزْدِي: التَّاريخ القَوِيم, ج٦ ص٢١٥, ٢١٦.

(٢) إبراهيم رفعت: مِرْآة الحرمين, ج١ ص٢٠٤؛ الكُزْدِي: التَّاريخ القَوِيم, ج٦ ص١٩٤؛ البَتَنُونِي: الرِّحْلَة الحِجَازِيَّة, ص٥٠.

قراءة القُرآن الكريم, والذِّكْر, والصَّلاة على الرَّسُول ﷺ، فإذا أُذِّن الأذان للمغرب, يكون حضَّر لكل واحد منهم صينيَّة فيها إفطار خفيف, كالفطير والجُبن والزَّيتون والبلح والحلوى وما أشبه ذلك, فيفطر كل منهم مع من يدعوه إلى طعامه من الغُرباء من الزَّائرين, ثم يُعطي بقيَّة أكله إلى مَنْ هنالك من الفُقَرَاء, ثم بعد ذلك تُقام الصَّلاة, ثم يعودون إلى منازلهم مع مَن يُصادفهم من الضُّيُوف من على الطَّريق فيتعشون, ثم يعُودون إلى المسجد مَرَّةً أُخرى لصلاة التَّراويح(١). وفي عيد الفطر المُبارك يتبادلون أنواع وأصناف الحلوى(٢).

٣- عادات الطَّعَام في الموالد والمُناسبات الدِّنِيَّة وأفراح الزَّواج:

دأب المَكِّيُّون في اليوم التَّالي لميلاد المولود, على تحضير الطَّعام قبل الظَّهيرة, وكان في مثل هذه المُناسبات يُستأجر طَبَّاخٌ ماهرٌ, يقوم بإحضارِ القُدُور, وإشعالِ النِّيرَان بالقرب من المنزل الذي سيُقَدَّم فيه الطَّعَام, والمُكونات الأساسيَّة هي: اللَّحْم والأرز والكثير من البُهَارَات, وتُقَدَّم أطباق الطَّعام الكبيرة, التي يُخصص كل واحد منها لخمسة أو سِتَّة أشخاص, وقبل تقديم الطَّعَام تُوضع السُّفْرَة – من القماش– أمام الضُّيوف, ثم يُوضع عليها الطَّعَام(٣).

وكان أهل المدينة يعملون عقيقة الطِّفْل يوم الوِلادَة, ورُبما كررها الأغنياء في اليوم السَّابع, الذي يُسمون فيه المولود, ثم يُحمل إلى المسجد النَّبَوِي, ويتم وضعه تحت السِّتْر, الذي هنالك عند رأس النَّبِي ﷺ ويكون بصُحبته عيشٌ لُت بالسَّمْن, يدخل معه

(١) إبراهيم رفعت: مِرْآة الحرمين, ج١ ص٤٤٤؛ البَتَنُونِي: الرِّحْلَة الحِجَازِيَّة, ص٢٦١.

(٢) إبراهيم رفعت: مِرْآة الحرمين, ج١ ص٤٤٤.

(٣) هورخرونية, ك.سنوك: صفحات من تاريخ مَكَّة المُكَرَّمَة, ترجمة دكتور: عَلِي عودة الشيوخ, تعليق دكتور: مُحَمَّد محمود السرياني, وغيره, ومراجعة: مُحَمَّد إبراهيم عَلِي, دارة الملك عبدالعزيز, الرِّيَاض, ١٤١٩هـ / ١٩٩١م, ج٢ ص٤٣٤.

الحُجْرَة, ثم يُوزَّع بعد ذلك على الأهل والأقارب, فيأكلون منه ويتبركون, وكان يُعطى لحامل الطِّفل نظير عمله ذلك بعضًا من النُّقُود والسُّكَّر(١).

ومن عادة المَكِّيين عند الموالد والحفلات الخَاصَّة، كعقد النِّكَاح ويوم الختان وختم أولادهم القُرآن الكريم, أنهم يعطون الحاضرين في الحفلة الحلاوة الحُمُّصِيَّة, أو حلاوة اللِّدُّو, وكانوا يُعَطَّرون الحاضرين بماء الورد(٢).

وكان من عوائد أهل مَكَّة والمدينة في حفلات عقود النِّكَاح دعوتهم الأهل والمُحبين – نساءً ورجالًا – فيأتي الرِّجال ويجلسون في الأماكن المُعَدَّة لهم خارج البيت, وفي وقت العشاء يُمد لهم سِمَاطٌ مُستطيلٌ, يجلسون عليه جميعًا مَرَّةً واحدةً, فيأكلوا ثم ينصرفوا, وأَمَّا النِّسَاء فيدخلن البيت, ويتبادلن التبريكات مع أهل العُرس, ويقمن بعمل الحِنَّاء، ويأكلن كذلك(٣).

ومن عادة أهل مَكَّة والمدينة أيضًا في مُناسبات الولادة والطُّهُور والتَّزاوج وغيرها, إرسالهم "الماعشر" وهي عبارة عن صحنٌ من الرُّز, مع توابعه من السَّمْبُوسَك والطُّرُمْبَة والزَّلَطَة, يضعون كُل ذلك في طبليَّة مُستديرة كالصينية, ويُغطونها بغطاءٍ من القماش على هيئة القُبَّة, ويرسلونها إلى من سبق وقَدَّم لهم رفدًا, إلى بيوتهم سواءً أكانت قريبة أو بعيدة(٤).

وفي احتفال السَّيِّدَة ميمونة بنت الحارث – رضي الله عنها – (زوج النَّبِي ﷺ (ت٥١هـ / ٦٧١ م), ويُقام في صَفَّر من كل عَام(٥), عند مدفنها بمنطقة الزَّاهر – فيما بين مَكَّة والمدينة – ويقوم عددٌ قليلٌ بإمضاء وقتهم بالعبادة, وتلاوة الذِّكْر في اللَّيل, أو

(١) إبراهيم رفعت: مِرْآة الحرمين, ج١ ص٤٤٥.
(٢) الكُرْدِي: التَّاريخ القَويم, ج٦ ص٢١٣
(٣) إبراهيم رفعت: مِرْآة الحرمين, ج١ ص٢٠٥؛ البَتَنُونِي: الرِّحْلَة الحِجَازِيَّة, ص٥٠.
(٤) الكُرْدِي: التَّاريخ القَويم, ج٦ ص٢١٢.
(٥) إبراهيم رفعت: مِرْآة الحرمين, ج١ ص٢٠٥؛ البَتَنُونِي: الرِّحْلَة الحِجَازِيَّة, ص٥١.

يستمعون إلى تلاوة المولد, أو قراءة سِيَّر بعض الصَّالحين, وكان شبَاب مَكَّة يأتون هذا المولد لأغراضٍ مُختلفة تمامًا, فمنهم من يأتي لاستنشاق هواء الصَّحراء من جهة, ولإرضاء بعض رغباتهم التي يُتَوقون لتحقيقها من جهةٍ أُخرى, فبعد أن يتناول هؤلاء طعامهم المُفَضَّل كالمبشور والسَّلات, يجتمعون بالقُرب من القبر, حيث يسردون القصص والأحاديث وغير ذلك(١).

كذلك كانوا يفعلون في مولد النَّبِي ﷺ في شهر ربيع الأَوَّل من كُل عام, وكانوا يعبرون عن المولد بـ"الحول", فيقولون: "حول ميمونة", و"حول النَّبِي", وفي شهر رجب من كل عام, يحتفلون بزيارتهم للمدينة المُنَوَّرَة(٢). وبخصوص ليلة السَّابع والعشرين من شهر رجب, فضمن احتفالات المدينة القديمة, فكان يقوم بعض أهلها بتقديم مقدارًا من الحِنْطَة, على سبيل الهديَّة إلى الحُجرة الشَّريفة, وبعد أن يغسلها ويُنظفها جيدًا, يضعها في كيسٍ جديدٍ من القماش اللَّطيف الأبيض, ثم يستغيث برسول الله ﷺ ويضع الكيس بكل أدب داخل الحُجْرَة الشَّرِيفَة, وكانت هذه الأكياس يأخذها خَدَمِة الحُجْرَة المُطَهَّرَة, ويهدون منها إلى كبار الشَّخصِيَّات من عُظماء المُسلمين, القادمين للزِّيَارَة على سبيل البركة(٣).

كما كان من عادة أهالي المدينة استقبال الزُّوَّار من خارج المدينة من غير سابق معرفة بهم, وكل واحد من المدنيين يدعوا إلى ضِيَافته ما استطاع من زُوَّار النَّبِي ﷺ فيأتي بهم إلى منزله, ويُمَهِّد الفراش, ويُجَهِّز الطَّعام والشَّرَاب اللَّازِم لهم, ويقضي مُدَّة إقامتهم في المدينة, وهو في خدمتهم بصدقٍ وإخلاصٍ, غير مُلتفت إلى أي أجرٍ يُصيبه منهم, وإن فعلوا فليس إلا أقل مِمَّا يجب بالنِّسْبَة لهم, ومن أكمل عاداتهم أن ربة المنزل

(١) إبراهيم رفعت: مِرْآة الحرمين, ج١ ص٢٠٥؛ هورخرونية: صفحات من تاريخ مَكَّة, ج٢ ص٣٦٠.
(٢) إبراهيم رفعت: مِرْآة الحرمين, ج١ ص٢٠٥؛ البَتَنُونِي: الرِّحْلَة الحِجَازِيَّة, ص٥١.
(٣) البَتَنُونِي: الرِّحْلَة الحِجَازِيَّة, ص٢٦٠.

– مهما بلغ شأنها– هي التي تشتغل بنفسها, وتقوم بطهي الطَّعام, ولا تُباشر ذلك إلا وهي على وضوءٍ تام(١).

وقد اعتاد المُكّيون توزيع الحلاوة فيما بينهم في بعض المُناسبات الدِّينيَّة، مثل ليلة النِّصْف من شعبان – وهي من الأُمور المُبتدعة– وقد حفظت لنا المصادر التَّاريخِيَّة غيظ التُّرْك بمَكَّة في يوم الأحد (١٤ من شعبان ٩٠٠هـ / ١٠ من مايو ١٤٩٥ م) من عدم تقديم الحلاوة لهم, فاجتمعوا بالباشا, الذي أمر بحضور الهيصمي (قاضي القُضَاة) – ويبدو أن توزيع الحلاوة كانت إحدى مسئولياته – وناله كثيرٌ من اللَّوم, فأجاب بأنه من يوم أن تولى منصبه لم يُفَرِّق شيئًا, وكل سنة في هذا الوقت بعينه يكون غائبًا عن مَكَّة فيكون في جُدَّة, ولكن الباشا لم يقتنع بكلامه, وأصر أن يُقدِّم لهم الحلاوة, فأعطى كل واحد منهم ستة مُحلقة, أو ستة أرطال مُشبك من السُّوق(٢).

٤- عادات الطَّعَام في جلسات حل النِّزاعات والخُصُومات:

العربُ بصفةٍ عَامَّةٍ كانت لهم عادةٌ في إصلاح ذات البين وفض الخِصَام, ويعرفها جميع قبائل العرب, والبدو في القُرى والبوادي, لا يشذ عنها أحد منهم, وهي أنه لو حصل خِصام بين الوالد وولده, أو بين ذوي الأرحام والقرابة, أو بين الأصحاب, فإن العرب والبدو لا يتركون الخصومة تسري بينهم مُدَّة طويلة, وإنما يقوم العُقلاء وذو الشَّأن منهم بالتَّدَخُل فيما بينهم لرفع الخِصَام وإزالته, فيعملون اجتماعًا, ويحصل التَّحقيق بين المُتخاصمين, فمن ثبت عليه التَّعدي والخطأ, يفرضون عليه جزاءً, وهو تقديم ذبيحة أو ذبيحتين أو أكثر, مع ما يتبعه من المُستلزمات من الأُرْز والسُّكَّر وقهوة

---

(١) البَتَنُونِي: الرِّحْلَة الحِجَازِيَّة, ص٢٦٠.

(٢) ابن فهد (الابن), عزالدِّين عبدالعزيز بن عُمَر بن فهد بن مُحَمَّد القرشي (ت٩٢٢هـ / ١٥١٦م): بلوغ القِرَى في ذيل إتحاف الوَرَى بأخبار أُم القُرَى, تحقيق ودراسة: صلاح الدِّين بن خليل بن إبراهيم, وعبدالرَّحمن بن حسن أبوالخيور, وعليان بن عبدالعالي المحلبدي, دار القاهرة, القاهرة, ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م, ج٢ ص٨٩٤.

البُن والتَّمر, وأحيانًا يفرضون عليه فوق ذلك دفع نقودٍ معلومة, حسب نوع الجريمة, وقُدْرَة المُخطئ, ثم يذهبون بالمُخطئ مع كل هذه الأشياء إلى بيت صاحب الحق, فيدفعون كل ذلك له, فيقوم المُخطئ بأخذ خاطره, وتقبيل رأسه, ثم يذبحون الذَّبيحة, ويطبخون أكلهم, ويأكلون جميعهم في بيت الرَّجُل, وكان هذا النِّظام المعمول به في مَكَّة(١).

ثانياً: الولائم في مَكَّة المُكَرَّمَة والمَدِينَة المُنَوَّرَة:

١- ولائم الولادة والظُّهُور:

كان من العادات الاجتماعيَّة لأهل الحرمين الشَّريفين الاحتفال بالمولود, ويهتم كل من أهل مَكَّة والمدينة بهذا اليوم, حيث يقومون في هذا اليوم بعمل ألوانٍ مُعينةٍ من الطَّعَام والحلوى وتفريقها على الأهل والجيران والمعارف, ومن الأمثلة على ذلك:

أُقيمت في ليلة الأحد (١٧ من ربيع الآخر ٨٨٨هـ / ٢٥ من مايو ١٤٨٣م) الاحتفالات من أجل ظهور كل من صلاح الدِّين (ت٩٢٧هـ / ١٥٢٠ م)(٢), وأخوه بهاءالدِّين ابني القاضي جمال الدِّين أبوالسُّعُود بن ظهيرة الشَّافِعِي, بمَكَّة وقد مُد سماط وُصف بالعظيم, وقد حضره جَمْعٌ كبيرٌ من النَّاس(٣).

كما عُمل سماط بمَكَّة في يوم الثُّلاثاء (٢٨ من ربيع الأَوَّل ٨٩٩هـ / ٦ من يناير ١٤٩٤م) من أجل ختان أولاد الجلال أبوالسَّعَادَات بن الشِّهَابِي أحمد بن القاضي

---

(١) الكُرْدِي: التَّاريخ القَوِيم, ج١ ص٥٢١.

(٢) صلاح الدِّين مُحَمَّد جمال الدِّين أبوالسُّعُود بن بُرهان الدِّين بن ظهيرة القُرشي الشَّافِعِي, قاضي قُضَاة مُكَّة, تَعَرَّض للحبس في مصر من قِبَلِ السُّلْطَان الغوري طمعًا في ماله, وأطلقه السُّلْطَان طومان باي من الحبس, وأكرمه السُّلْطَان سليم, وجهزه إلى مَكَّة مُعَزَّزًا مكرمًا, وبقي بها حتى مات في نحو (٩٢٧هـ / ١٥٢٠م). الغَزِّي, نَجْم الدِّين أبوالمكارم مُحَمَّد بن مُحَمَّد العامري القُرَشِي (ت١٠٦١هـ / ١٦٥١م): الكواكب السَّائِرة بأعيان المائة العاشرة, تحقيق: خليل المَنْصُور, دار الكُتُب العِلْمِيَّة, بيروت, ١٤١٨هـ /١٩٩٧م, ج١ ص٢٨.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج١ ص٢٧٢, ٢٧٣.

مُحيي الدِّين عبدالقادر بن أبي السَّعَادَات بن عبدالمُعطي, وقد حضره القُضَاة والأعيان[١].

وفي ليلة الثُّلاثاء (٢ من شعبان ٩٠٦هـ / ٢١ من فبراير ١٥٠١م) كانت زَفَّة لطهور ابن الخواجا مُحَمَّد سُلطَان (صهر "هبة الله", وجد الصَّبِي), من جبل الصَّفَا إلى بيت النَّيربي الكائن بمنطقة القرارة[٢], ومشى فيها القُضَاة والفُقَهَاء والتُّجَّار, بعد أن أرسل إليهم بالنَّهَار الحلوى لغالب من حضر, وكانت الحلوى بفتوت, وهي مشبك ولوزيَّة ومضرُوب وفرعيَّة, وفي صباح الخميس (١٤ من شعبان / ٥ من مارس) عُمل سماطٌ حافلٌ, جلس في رأسه قاضي القُضَاة الشَّافِعِي[٣].

كما كان يتم الاحتفال بولادة الأولاد الذُّكُور كالإناث على حدٍ سواء, ويُقيمون الولائم لذلك والاحتفالات المليئة بالطَّعَام والشَّرَاب, ففي ليلة الثُّلاثاء (١ من صَفَّر ٩١٢هـ / ٢٣ من يونيو ١٥٠٦م) عمل المدعو: "أبوالسُّعُود بن عبدالقادر بن زبرق الشَّيبانِي" زلابية وعسل, وفَرَّقها على بعض معارفه؛ بمُناسبة ولاده ابنه ويُسمى "عبدالقادر"[٤].

وفي ضُحى يوم الاثنين (١٥ من ربيع الآخر ٩١٢هـ / ٤ من سبتمبر ١٥٠٦م) وُلِدَ الطِّفل "أبوالخير بن المحيوي عبدالقادر بن القاضي جلال الدِّين

---

(١) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٨١٨.

(٢) القرارة: هي مُستقر الماء في بطن الوادي، أو الغدير الصَّغِير, وحاليًا حي من أحياء مَكَّة, بالقُرب من المروة. الأخفش الأصغر, أبوالمحاسن علي بن سليمان بن الفضل (ت٣١٥هـ / ٩٢٧م): الاختيارين المُفضليَّات والأصمعيَّات, تحقيق: فخرالدِّين قباوة, دار الفكر المُعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م, ص٦١٧؛ مُحَمَّد على مغربي: أعلام الحجاز في القرن الرَّابع عشر, والخامس عشر للهجرة, وبعض القرون الماضية, دار تهامة، دار البلاد, جدة، مطبعة المدني, القاهرة، ١٤٠٤- ١٤١٤هـ, ج١ ص٣٤٤.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص١١٤٦.

(٤) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٥١٥.

أبوالسَّعَادَات بن أبي العَبَّاس المالكي", وأمه "فاطمة بنت الشَّيخ أبوحامد بن عُمَر بن الجمالي المصري", عملوا له زلابية في يومه السابع(١).

وأُسْقِيَ المدعون السُّكَّر من القُضَاة في حفل طهور ابن مُكَبِّر مقام الحنفيَّة بالمسجد الحرام بمَكَّة, في ليلة الخميس (١ من جُمَادَى الأُولى ٩١٣هـ / ٨ من سبتمبر ١٥٠٧م)(٢).

وابتهاجًا بختان الطِّفل "أبوالسُّرُور بن قاضي القُضَاة النُّورِي على بن الضِّيَاء الحنفي", أقيمت أكثر من حفلة, قُدِّم فيها ألوانًا مُتعددة من الأطعمة والأشربة, ففي ليلة الخميس (١٤ من ربيع الأَوَّل ٩١٤هـ / ١٣ من يوليو ١٥٠٨م), أقيم احتفالًا كبيرًا, وحضره جماعةٌ من أعيان مَكَّة من التُّجَّار والفُقَهاء والقُضَاة والأتراك, وعُمل لهم الحلوى والفتوت، وهو مشبك مضروب ولُوزِيَّة, وفي صباح اليوم التَّالي فُرِقَت الحلوى على كثيرٍ من المَكِّيين, ودُعي النَّاس إلى سماطٍ كبير, وقد وُصِفَ بالهائل, وعُمِل فيه أشياءٌ كثيرة من المُفتخرات كهريسة الفُستق والمأمونيَّة السكب والحَمَوِيَّة والرَّغِيف الأسيوطي والجُرجَانِيَّة وخروفان وفُرق الكثير من الأطعمة كذلك على أُناسٍ كثيرون(٣).

وتم عمل سِمَاطٍ بمَكَّةَ في حفل خِتَان طفلٍ يُسَمَّى "أحمد بن حُسين" في ليلة السَّبْت (٨ من المُحَرَّم ٩١٥هـ / ٢٨ من أبريل ١٥٠٩م), وحضره خلقٌ كثيرٌ من الفُقَهَاء والتُّجَّار(٤).

واستضاف الأمير خاير بك المعمار (ت٩٢٨هـ / ١٥٢٢م) (الباش بمَكَّة) مجموعةً من الأعيان, وأقام لهم سِمَاطًا في حفل طهور أولاده ببيت الشَّريف قايتباي (ت٩١٨هـ / ١٥١٢ م) بمَكَّة في صباح يوم الأربعاء (١٩ من شعبان ٩١٩هـ / ٢٠

(١) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٥٢٢.
(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٥٨٥, ١٥٨٦.
(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٦٢٤- ١٦٢٦.
(٤) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٦٦٢.

من أكتوبر ١٥١٣م), وكان سِمَاطًا هائلًا, ربما ما عُمِل بمَكَّة مثله من قبل, يُقال إنه ذبح فيه ستين أو سبعين خروفًا, وفيهم المأمونيَّة السكب, والحموي السكب, والرَّغيف الأسيوطي, والأُرز الحلو المصري, والمَكِّي المُزعفَر, والدَّجَاج الكثير, والمبشورات, وكل شيء بكثرة, حتى أنه يُضرب به المثل(١).

٢- ولائم حفلات الأعراس(٢):

من العادات التي كانت مُنتشرة في مَكَّة والمدينة, في تلك الفترة, إقامة حفلات الزَّواج, وكانوا يَدعون فيها جميع أقاربهم وأصدقائهم وجيرانهم, كذلك أكابر النَّاس والفُقَهَاء والقُضَاة والأُمَرَاء, وذلك على حسب مكانة الشَّخص الاجتماعيَّة, وكان يُمَدُّ لها سماطٌ فيه أنواعٌ مُختلفةٌ من الأطعمة والأشربة, وقد يُمَدُّ أكثرَ من يوم على حسب الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأصحاب الفرح(٣).

وكانت تُعمل الموائد بصفةٍ دوريَّة في الأفراح والعزاء على حدٍ سواءٍ, فعُملت الكثير من الأسمطة التي وُصفت بالعظيمة والهائلة إلى الغاية في ليلة عُرس "الفايز عبدالعزيز بن قاضي القُضَاة فخرالدِّين أبوبكر بن ظهيرة"(٤), على زوجه "فاطمة بنت

---

(١) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٩١٦, ١٩١٧.

(٢) لم تكن جميع حفلات الأعراس تقام بولائم وأسمطة, بل سجل على سبيل المثال أحد الأفراح ولم يُعمل له سماط, فلم يُعمل سماط في كتابة عقد "عبدالله بن الشَّيخ محمود بن الخواجا شيخ مُحَمَّد الفومني", على "بنت الخواجا على العجمي" في ليلة الأحد (١٩ من ربيع الأَوَّل ٩١٣هـ / ٢٩ من يوليو ١٥٠٧م). ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٥٧٤.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٨١٩, هامش رقم (٢).

(٤) هو الفائز عبدالعزيز بن الفخرابي بكر بن علي بن أبي البركات مُحَمَّد القُرشي المكي, وُلِدَ بمَكَّةَ في ليلة السَّبْت (٣ من جُمَادَى الأُولى ٨٧٢هـ / ٣٠ من نوفمبر ١٤٦٧م), ونشأ بها في كنف أبويه, وأُمُّه حبشيَّة اسمها: "غزال", كانت فتاة لأبيه, فحفظ القُرآن الكريم, وتَعَلَّم على عُلَمَاء مَكَّة, وقرر في جهات أبيه شريكًا لإخوته، وكان عاقلًا, متميزًا بالفهم والعقل والأدب. السَّخَاوِي، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بن عبدالرَّحْمَن (ت٩٠٢هـ / ١٤٩٧م): الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، دار الجيل, بيروت, ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م, ج٤ ص٢١٧, ٢١٨.

عمه قاضي القُضاة الشَّافِعِي بُرهان الدِّين بن ظهيرة (ت٨٩٧هـ / ١٤٩٢م)[١] بمَكَّة في ليلة الجمعة (٢٢ من رجب ٨٨٧هـ / ٦ من سبتمبر ١٤٨٢م), وقد شهد الحفل الذي أقيم في (شعبان/ سبتمبر) حضور السَّيِّد شريف مَكَّة والأمير الباش والقُضَاة والأعيان وأكلوا من السِّمَاط[٢].

وتم عقد نكاح "نورالدِّين علي بن إبراهيم بن ظهيرة"[٣], على بنت عمه "بنت قاضي القُضَاة كمال الدِّين أبوالبركات بن ظهيرة", بالمسجد الحرام بمَكَّة في ليلة المولد النَّبَوِي الشَّريف الجمعة (١٢ من ربيع الأَوَّل ٨٩٤هـ / ١٢ من فبراير ١٤٨٩م), ومُد للحاضرين من الأعيان ببيت العروس سماطٌ من الفتوت والحلوى, وفي ليلة الدُّخول في يوم الخميس (٢ من ربيع الآخر/ ٥ من مارس) من العام نفسه, مُد للحاضرين من القُضَاة والأعيان والفُقَهَاء والتُّجَّار، معمولٌ من طعامٍ لأهل البيت والقومة, وفي يوم السَّبت (١١ من ربيع الآخر /١٤ من مارس) مُد سماط الحلوى بقاعة بيت العروس[٤].

وعُمِل سماطٌ من الزَّفَر بمَكَّة في يوم الاثنين (٢٠ من ربيع الآخر ٨٩٤هـ / ٢٣ من مارس ١٤٨٩م) بمُناسبة زِفاف "علي بن القاضي غياث الدِّين أبواللَّيث ابن قاضي القُضَاة رضي الدِّين أبوحامد بن الضِّيَاء", وفي ليلة التَّالية كان الدُّخول, وأُقيم

(١) هي فاطمة ابنة البُرهان ابراهيم بن علي بن أبي البركات مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن ظهيرة, أخت الجمال أبي السُّعُود, وأُمُّها أُمُّه لأبيها, ولدت في (جُمَادَى الأُولى ٨٧١هـ / ديسمبر ١٤٦٦م) بمَكَّة المُكَرَّمة, وكانت أسن من زوجها بيسير, وُرِزَق منها الاولاد، وماتت تحته بعد النِّفَاس في (ربيع الأَوَّل ٨٩٧هـ / يناير ١٤٩٢م), وكثر الثَّنَاء على حشمتها وتوددها وبرها وعقلها. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج١٢ ص٨٦.

(٢) السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج١٢ ص٨٦؛ ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج١ ص٢٢٢, ٢٢٣.

(٣) هو نورالدِّين علي بن إبراهيم بن علي أبي البركات بن ظهيرة القُرشي المَكِّي, أخو الجمال أبي السُّعود مُحَمَّد، أُمُّه غزلان الحبشيَّة, فتاة أبيه, وُلِدَ في ليلة الأربعاء (١٣ من رجب ٨٧٤هـ / ١٦ من يناير ١٤٧٠م), ونشأ, فحفظ القرآن, وتلقى العِلم على يد كبار عُلَمَاء مَكَّة, وماتت زوجه تحته وورثها, وسكن في قاعة أبيها التي ملكها قبل موته, وهو ممن سمع على السَّخَاوي, وزار المدينة. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج٥ ص١٥٣.

(٤) السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج٥ ص١٥٣؛ ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج١ ص٥٥٤– ٥٥٩.

سماطٌ آخر خُصص للحلوى في يوم الجُمعة, وقد حضر السِّمَاطَين جمعٌ من القُضَاة والفُقَهاء والأعيان والتُّجَّار والغُرباء[١].

وأُقيم سماطٌ في حفل عقد نِكَاح "عبدالله بن إمام الحنفيَّة بالمسجد الحرام بمَكَّة شمس الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد البُخاري"[٢], على "بنت القاضي المالكي نجم الدِّين بن يعقوب", في ليلة الأربعاء (١٩ من ربيع الأَوَّل ٨٩٥هـ / ١٠ من فبراير ١٤٩٠م)[٣].

ومُد سماطين من الحلوى, أحدهما للنِّسَاء, والآخر للرِّجَال, في يوم عقد زواج "المحيوي عبدالقادر بن نجم الدِّين بن ظهيرة"[٤], على "أُم الهُدَى" سعادة بنت الجمال أبوالسُّعُود مُحَمَّد بن ظهيرة[٥], بمَكَّة ليلة السَّبت (٤ من ربيع الأَوَّل ٨٩٦هـ / ١٥ من يناير ١٤٩١م), وفي يوم الجُمعة (١٧ من ربيع الأَوَّل / ٢٨ من يناير) من العامِ نفسه أقيم حفل الزِّفاف ببيت السَّيِّد الشَّريف مُحَمَّد بن بركات (ت٩٠٣هـ / ١٤٩٧ م) (أمير مَكَّة), وجلس المدعوون على دِكَكٍ مُعَدَّةٍ لهم, وقُدِّم حينها لكل جماعة معمول, ثم انصرفوا, وفي ليلة السَّبت أُقيم احتفالًا آخرًا, وقُدِّمَ المعمول, ومعه الحلاوة السُّكَّرِيَّة, وفي

---

(١) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج١ ص٥٦٢.

(٢) هو شمس الدِّين عبدالله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الحسني الرميثي البُخاري الأصل المَكِّي, ابن إمام الحنفيَّة وشيخ الباسطيَّة والخلجيَّة, وُلِدَ في (جُمَادَى الآخرة ٨٧٢هـ / ديسمبر ١٤٦٧م) بمَكَّة, ونشأ بها, وأُمُّه أم ولد, صلى بالنَّاس التَّراويح بالمقام الحنفي, وربما أَمَّ في غيرها, ودَرَّس في العربيَّة وغيرها, وجَوَّد القُرآن فأحسنه. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج٥ ص٦٦.

(٣) السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج٥ ص٦٦؛ ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج١ ص٦١٨.

(٤) هو عبدالقادر مُحيي الدِّين بن نجم الدِّين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أبي السُّعُود, وُلِدَ يوم الجُمُعَة (١٩ من رمضان ٨٧١هـ / ٢٤ من أبريل ١٤٦٧م) بمَكَّة, ونشأ بها وكان ذكيًا فطنًا, ثم انحل، مقتته أم زوجه وطردته, وصار بعد العِزِ في هوانٍ وعدم توفيق. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج٤ ص٢٩٦.

(٥) هي أم الهُدَى سعادة بنت الجمال أبي السُّعُود مُحَمَّد بن إبراهيم بن علي بن ظهيرة, شقيقة الصَّلاح مُحَمَّد والبهاء أحمد, وُلِدَتْ في (٢٤ من ربيع الأَوَّل ٨٧٦هـ / ١٠ من سبتمبر ١٤٧١م), وكانت تميل إلى غير زوجها المحيوي, وولدت له ابنة, ثم أقبلت عليه بالبغضاء والنَّفْرَة وطردته. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج١٢ ص٦٤.

صباحيَّة اللَّيلة كان السِّمَاط, وكان مُعظَّمًا كالعادة, فيه الهريسة والفُسْتُق والخيطيَّة والرَّغيف الأسيوطي والمأمونيَّة الحَمَوِيَّة, وفي يوم الأحد (٢٦ من ربيع الأَوَّل / ٦ من فبراير) من العام نفسه, أقام العريس سماط الحلوى, في قاعة الشَّريف الكُبرى, ودعوا النَّاس كلهم لذلك(١).

وأُقيمت ثلاثة أسمطة للنِّسَاء, كان أكثر محتوياتها من الحلوى, فقد كان فيها المشبك والمضروب(٢) واللُّوزِيَّة والمكسرات وهي الحلاوة السُّكَّرِيَّة, ومع ذلك المفتوت, ففي فرح "الزَّيني عبدالمُعطي بن القاضي فخرالدِّين"(٣), على بنت عمه "السَّيِّدَة كامليَّة بنت قاضي الشَّافِعِيَّة الجَمَّالي"(٤), في ليلة السَّبْت (٢ من ربيع الآخر ٨٩٦هـ / ١٢ من فبراير ١٤٩١م), ثم في يوم الجُمعة (٨ من ربيع الآخر / ١٨ من فبراير) كان هُناك زَفَّةٌ أُخرى, من بيت العريس – الذي بقعيقعان– بالمغاني والطُّبُول والزَّمْر, وكانت عِدَّة الأطباق بضعًا وسبعين طبق, وحُمُول الحبحب – أي البطيخ – ومكاتل الخُضَر عشرة وأكثر, وفي يوم السَّبت (١٩ من ربيع الآخر / ١ من مارس) حضر المدعوون على سماطٍ هائل من المعمول, والحلاوة السُّكَّرِيَّة(٥).

---

(١) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٦٥٥, ٦٥٦, ٦٥٨, ٦٦٥, ٦٦٦.

(٢) هو خلط الشيء بالشيء كالخُبز مع العسل, واللَّبن والسَّمْن. ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٦٦٩, هامش رقم (٦).

(٣) هو زين الدِّين أبوالفضل عبدالمُعطي بن الفخر أبي بكر بن علي بن أبي البركات بن ظهيرة القُرَشِّي المَكِّي, وأمه حبشيَّة, كانت فتاة أبيه, وُلِدَ في ليلة الأربعاء (١٣ من ربيع الأَوَّل ٨٧٤هـ / ٢٠ من سبتمبر ١٤٦٩م), بمَكَّة المُكَرَّمَة, ونشأ بها, فحفظ القُرآن, حضر دروس ابن عمه الجمالي وزوجه ابنته, وسمع من السَّخَاوِي بمَكَّة, وزار المدينة المُنَوَّرَة, وكان له سكون وعقل. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج٥ ص٧٩.

(٤) هي أم الحسن كمالية ابنة الجمالي أبي السُّعُود مُحَمَّد بن البُرهاني إبراهيم بن علي ابن أبي البركات بن ظهيرة, شقيقة سعادة والصَّلاحي مُحَمَّد وأحمد, وُلِدَت في (١٢من شَوَّال ٨٧٧هـ / ١٢من مارس ١٤٧٣م)، وزوجها أبوها ابن عمه عبدالمعطي بن الفخري أبي بكر. السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج١٢ ص١٢٠.

(٥) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٦٦٨ – ٦٧٠, ٦٧١, ٦٧٢.

وفي يوم السَّبْت (١٦ من المُحَرَّم ٨٩٧هـ / ١٩ من نوفمبر ١٤٩١م) أُقيم سماطًا حسنًا بقاعةٍ في حوش بيت بديد[١] بمَكَّة لمن حضر زفاف "الشِّهابِي أبوالمحاسن بن قاضي القُضَاة الشَّرفِي أبوالقسم بن الضِّيَاء الحنفي", وقد بلغت عدد الأطباق التي تم تجهيزها من أجل ذلك الفرح زيادةً على المائة, وكميَّات كثيرة من قفصان العنب, وحمول الحبحب, وكان الحمل الواحد يقرب من مائة وثلاثين حَبَّة[٢].

وفي ليلة الأربعاء (١٤ من ربيع الآخر ٨٩٩هـ / ٢٢ من يناير ١٤٩٤م) كان دخول كل من الأخوين "جمال الدِّين مُحَمَّد", و"وجيه الدِّين عبدالرَّحمن", ابني "الخطيب كمال الدِّين أبوالفضل مُحَمَّد النُّويرِي", الأوَّل على "زينب", والثَّانِي على "خاتون" بنتي "الخطيب مُحب الدِّين أحمد بن الخطيب شرف الدِّين أبوالقاسم النُّوِيرِي", ومُد للنَّاس سماطٌ حسنٌ, وقد حضره جمع من القُضَاة والفُقَهَاء والتُّجَّار ومن التُّرك، وأُقيم في اليوم الثَّالِث والرَّابع سماطٌ من الحلوى, الأوَّل للابن الأكبر, وفي الثَّانِي للأصغر[٣].

وصَنَعَ الشَّريف "جمال الدِّين مُحَمَّد بن بركات" (أمير مَكَّة) في حوش داره بمَكَّة, وليمة لعُرس ولده أحمد الجازاني (ت٩٠٩هـ / ١٥٠٣م), على بنت خاله, وتُدعى

---

(١) يُنسب هذا البيت إلى شكر (القائد الحسني) عتيق السَّيِّد حسن بن عجلان, وهو والد بديد (هو شهاب الدِّين أحمد بن مُفتاح المَكِّي ويعرف بالقفيلينسبة, مات في (ذي الحِجَّة ٨١٩هـ / يناير ١٤١٧م), مات بها في جُمَادَى الأُولى ٨٤٥هـ / سبتمبر ١٤٤١م), بعد أن أوصي ببيتٍ من بيوته يُجعل رباطًا, وبآخر يُوقف عليه, وبعد سنين بنى ابنه رباطًا, ووقف البيت عليه. الفَاسِي، أبوالطيب تقي الدِّين مُحَمَّد بن أحمد المَكِّي (ت٨٣٢هـ / ١٤٢٩م): العِقْد الثَّمِين في تاريخ البلد الأمين، الجزء الأوَّل تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي, والجزء الثامن تحقيق: محمود مُحَمَّد الطناحي, وباقي الأجزاء تحقيق: فؤاد سيد, مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة, بيروت, ط٢, ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م, ج٣ ص١١٧؛ السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع, ج٢ ص٢٢٧ / ج٣ ص٣٠٦.

(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٧٢١ – ٧٢٣.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٨١٩.

"كسلا بنت مالك بن الرُّومِي الزَّبِيدِي", في يوم الجُمعة (٣ من شعبان ٨٩٩هـ / ٩ من مايو ١٤٩٤م), وقد وُصِفَت تلك الوليمة بالعظيمة والكبيرة(١).

وفي يوم الثُّلاثاء (١٧ من ربيع الأَوَّل ٩٠٠هـ / ١٦ من ديسمبر ١٤٩٤م) كانت زَفَّة "أمين الدِّين أبواليُمن بن قاضي القُضَاة البُرهانِي بن ظهيرة"(٢), على بنت عمه "أم الكلثوم" بنت قاضي القُضاة بُرهان الدِّين بن ظهيرة, وقد حضره أعيان مَكَّة, وبلغ عدد الأطباق المُحمل فيها أصناف المواد الغذائيَّة من الأطعمة والأشربة, نحو الثَّمَانِين طبقاً, ومن القِفَاع قريبٌ من العشرة(٣).

وفي ليلة الدُّخول في أحد الأفراح التي أُقيمت بمَكَّة في ليلة الأحد (١٢ من جُمَادَى الأَوَّل ٩٠٠هـ / ٨ من فبراير ١٤٩٥م) – وإن لم تذكر المصادر التَّاريخيَّة أصحاب الفرح, ورُبما سقط من النَّاسخ – كان السِّمَاط الذي وُصف بالهائِل, وقد دُعي إليه الجمع الغفير, وكانت صُحونٌ وأكلاتٌ مُفتخرةٌ, وفي يوم الثُّلاثَاء عُمِلَ سماطُ الحلوى, ودُعِيَ النَّاس كلهم, وكان سماطًا مُفتخرًا, وفي نهايته قُسِّمَت الحلاوة على غالب الفُقَهَاء(٤).

وأقام الأمير قانصوه (الباش التُّرْكِي بمَكَّة) وليمَة ببيته بالعطيفية(٥), بمُناسبة زِفافه على امرأةٍ جاء بها من مصر, وقد دعا إلى الوليمة القُضَاة, وبعض الفُقَهَاء

(١) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٨٣٥؛ غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام, تحقيق: فهيم شلتوت, جامعة أم القُرَى, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤٠٩هـ / ١٩٩٨م, ج٢ ص٥٧٩.

(٢) هو أمين الدِّين أبوالنَّصر وأبواليُمْن مُحَمَّد بن أبي بكر بن علي بن أبي البركات بن ظهيرة القُرَشِي المَكِّي الحنفي, أخو عبدالعزيز وعبدالمعطي، أُمُّه "قدم الخير" الزِّنجيَّة, وكانت فتاة أبيه, وحفظ القُرآن, واشتغل قليلًا في النَّحو وأصول الدِّين والحديث الشَّريف. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع, ج٧ ص١٨١؛ ابن فهد (جارالله), مُحَمَّد جارالله بن عبدالعزيز بن عُمَر بن مُحَمَّد القُرشي الهاشمي المَكِّي (ت٩٥٤هـ / ١٥٤٧م): نيل المُنَى بذيل بلوغ القِرَى لتكملة إتحاف الوَرَى, تحقيق دكتور: مُحَمَّد الحبيب الهيلة, مُؤَسَّسَة الفُرقان للتُّراث الإسلامي, مَكَّة المُكَرَّمَة, والمدينة المُنَوَّرَة, ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م, ج١ ص٤٩٨ / ج٢ ص٧٠٦.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٨٦٣, ٨٦٤؛ ابن فهد (جارالله): نيل المُنَى, ج١ ص٦٣.

(٤) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٨٧٢– ٨٧٤.

(٥) نسبة إلى رباط العُطيفيَّة, كان يقع في شمَال المسجد الحرام بمَكَّة, ويُنسب إلى زُمُرُّد خاتون أم الخليفة النَّاصر العَبَّاسِي, وقد أُوقف لفُقَرَاء الصُّوفِيَّة, كما يُنسب لأمير مَكَّة عُطَيفَة بن مُحَمَّد (ت٧٤٣هـ /

والتُّجَّار والمماليك السُّلْطَانِيَّ, في عصر يوم الجُمعة (٢٧ من المُحَرَّم ٩٠٤هـ / ١٤ من سبتمبر ١٤٩٨م), وقد جاء النُّورِي (قاضي القُضاة الحنفي) ومعه حلوى للحاضرين[١].

وتم إضافة الزَّبيب على القليل من السُّكَّر في المشروب الذي قُدِّم لمن حضر عقد كتاب "الجمال مُحَمَّد أبوالمَكَارِم بن القاضي شرف الدِّين الرَّافِعِي بن ظهيرة", على بنت عمه "زينب بنت أبي اليُمن بن قاضي القُضَاة مُحب الدِّين بن ظهيرة", وذلك بسطح المسجد الحرام بمَكَّة في ليلة الخميس (١٥ من جُمَادَى الأُولى ٩١٠هـ / ٢٤ من أكتوبر ١٥٠٤م), وذلك بسبب غلو السُّكَّر بمَكَّة في ذلك التَّوقيت, كما تم في ذلك اليوم عمل السِّمَاط, وحضره جمعٌ كبيرٌ من الفُقَهاء والأعيان[٢].

كذلك تم إقامة سماطاً في صباح يوم الثُّلاثاء (١٤ من جُمَادَى الآخرة ٩١١هـ / ١٢ من نوفمبر ١٥٠٥م)؛ بمُناسبة حفل زفاف "مُحيي الدِّين عبدالقادر بن القاضي جلال الدِّين أبوالسَّعَادات المالكي", على "فاطمة بنت الشَّيخ الصَّالِح أبوحامد بن الشَّيخ عُمَر بن الشَّيخ جمال الدِّين مُحَمَّد بن أبوبكر الأنصاري المُرشدي المَكِّي", وكان الطَّاعم حافلًا, اشتمل على المبشورات والضُّلُوع المشويَّة والأُرز العزيزي والمأمونيَّة الحمويَّة, والسكب[٣].

وفي ليلة الجُمعة (٢٢ من جُمَادَى الآخرة ٩١٣هـ / ٢٩ من أكتوبر ١٥٠٧م), أُسقي الحاضرون من الفُقَهَاء والتُّجَّار والأعيان وغيرهم السُّكَّر المُذاب, بمُناسبة عقد الخواجا "شرف الدِّين يحيى المصري"[٤], على "لطيفة بنت القاضي غياث الدِّين أبواللَّيث بن قاضي القُضَاة رضي الدِّين أبوحامد مُحَمَّد بن الضِّيَاء المَكِّي الحنفي"[٥].

١٣٤٢م), فكان يُكثر من السُّكْنَى فيه. مُحَمَّد محمود منشاوي: التَّأثيرات الحضاريَّة العراقيَّة في بلاد الحجاز, مجلة كُلِّيَّة الآداب – جامعة بني سويف, العدد (٦٣), (أبريل – يونيو ٢٠٢٢م), ص٤٢٦.

(١) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص١٠٧٢.

(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٣٦٥, ١٣٦٦.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٤٥٥– ١٤٥٧.

(٤) هو شرف الدِّين يحيى بن عبدالرَّحْمن بن إبرهيم بن سعد بن سعيد المصري الأصل الرَّمْلِي القادري, مِمَّن سمع من السَّخَاوِي. السَّخَاوي: الضَّوء اللَّامِع, ج١٠ ص٢٣١.

(٥) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٥٩١.

وعمل الشَّريف قايتباي بن مُحَمَّد بن بركات (ت٩١٨هـ / ١٥١٢م) (أمير مَكَّة) سماطًا في (ذي الحِجَّة ٩١٣هـ / أبريل ١٥٠٨م), ابتهاجًا بزفافه على "بنت الشَّريف عنقا بن وبير النموي" (ت٩١٤هـ / ١٥٠٨م)[١] في مَكَّة[٢]، وحضر جمعٌ كثيرٌ من أهالي وأعيان مَكَّة وكثير من الفُقهاء المصريين والتُّرك وغيرهم, في السِّماط الذي أُقيم في فرح "بنت القاضي أبوالسُّعُود", وتُدعى "أُم حسين", على زوجها المدعو "جلال الدِّين الخطيب", في ليلة السَّبت (٢٨ من ربيع الآخر ٩١٤هـ/ ٢٦ من أغسطس ١٥٠٨م)[٣].

وصُنع غذاءٌ ببيت بديد, وأكل منه المدعوون من القُضَاة والفُقَهَاء والخدم وأهل المغاني وعَامَّة النَّاس, في فرح "مُحيي الدِّين عبدالقادر بن أبي بكر بن كبير بن عبدالحي بن ظهيرة" في يوم الجُمعة (١٤ من جُمَادَى الأُولى ٩١٤هـ / ١٠ من سبتمبر ١٥٠٨م), وفي يوم الثلاثاء الذي يليه كان السِّمَاط الرَّئيسي[٤].

هذا ولم تكن جميع الولائم في كافة الأفراح تُقَدِّم الطَّعامَ بشكلٍ مُتكرر للأصناف, فهناك ولائمٌ تتوافر فيها أنواعٌ مُعينة, حسب القُدرة الماليَّة لأصحاب الفرح, ففي السِّمَاط الذي أُقيم بمَكَّةَ في يوم الجُمعة (١٧ من المُحَرَّم ٩١٥هـ / ٧ من مايو ١٥٠٩م), لم تُقَدَّم فيه الحَمَوِيَّة ولا هريسة الفُسْتُق[٥].

---

(١) هو الشَّريف عنقا بن وبير بن مُحَمَّد بن عاطف بن أبي دعيج بن أمير مَكَّة الشَّريف مُحَمَّد أبي نُمَي الأَوَّل, كان رأس القبيلة, حفظ القُرآن الكريم, وكان كثير العبادة, كامل الفراسة, عُيِّن وزير مَكَّة, وصاهر مُحَمَّد بن بركات بن حسن بن عجلان على أخته, ثم على ابنتيه واحدة بعد أُخرى, سافر إلى مصر كثيرًا, وكانت له حظوة عند سلاطينها, وكانت له العديد من الممتلكات بمَكَّة, ومات في (٢ من المُحَرَّم ٩١٤هـ / ١٢ من مايو ١٥٠٨م). أحمد ضياء بن مُحَمَّد قُللي العنقاوي: مُعْجَم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين وما تفرع عنهم في مصر واليمن وغيرها من البُلْدَان, تقديم: دكتور الشَّريف سامي بن مُحسن العنقاوي, والشَّريف هَزَّاع بن شاكر بن هَزَّاع العبدلي, مُؤَسَّسَة الرَّيَّان, بيروت, ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م, ص١٠٣٣.

(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٦١٢.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٦٣١, ١٦٣٢.

(٤) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٦٣٤, ١٦٣٥.

(٥) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٦٦١.

وأحضر القاضي الشَّافِعِي بمَكَّة ثلاث زبادي سُكَّر؛ بمُناسبة عقد "البدري حسن بن مُحب الدِّين بن أبي البركات الزَّين" على بنت عمه "سعادة بنت الكمال أبي الفضل الزَّين", في ليلة الخميس (١٥ من المُحَرَّم ٩١٦هـ / ٢٤ من أبريل ١٥١٠م)[١].

وفي صباح يوم الاثنين (٢٢ من المُحَرَّم ٩١٧هـ / ٢١ من أبريل ١٥١١م) صنع القاضي "نجم الدِّين يعقوب" (القاضي المالكي) سِمَاطًا بقاعة بيته بمَكَّة, حضره القاضي الشَّافِعِي, والأمير الباش خير بك المعمار, وخلق من الفُقَهَاء والتُّجَّار والتُّرْك والمُتسببين, والعوام, وكان السِّمَاط فيه المأمونيَّة والرزان والضُّلُوع المحشيَّة والمبشورات والجُرجانيَّة والزرباح[٢].

وفي ليلة السَّبْت (٤ من رجب ٩١٧هـ / ٢٧ من سبتمبر ١٥١١م) وفي عقد "الجمالي مُحَمَّد بن الكمال أبي الفضل بن العفيف عبدالله بن أبي الفضل بن ظهيرة", على بنت خاله "فاطمة بنت الزَّيني عبدالباسط بن جمال الدِّين بن نجم الدِّين بن ظهيرة", بالمسجد الحرام بمَكَّة, سُقي الحاضرون السُّكَّر, وبعضهم مخلوط الفُقَّاع, من الأعيان والقُضَاة والفُقَهَاء والتُّجَّار والشَّريف رُمَيثة بن مُحَمَّد بن بركات, وفي الصَّبَاح كان السِّمَاط, وكان عظيمًا, فقد كان فيه المأمونيَّة والهريسة الفستق والمبشورات والرَّغيف الأسيوطي ولم يُفقد إلا الجُرجانيَّة[٣].

وأُقيم في صباح يوم الثُّلاثاء (٢٤ من شعبان ٩١٩هـ / ٢٥ من أكتوبر ١٥١٣م) سِمَاطًا قُدِّم فيه المأمونيَّة والرُّز والمبشورات, وحضره القُضَاة والفُقَهَاء وبعض التُّجَّار بمَكَّة بمُناسبة عقد "أبوالفضل بن الرديني أبوالبركات الزَّين", على بنت عمه – أخي أبيه لأمه – "زينب بنت قاضي القُضَاة جلال الدِّين أبي السَّعادات بن القاضي

(١) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٧١٦, ١٧١٧.
(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٧٧٠.
(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٧٩٣, ١٧٩٤.

شهاب الدِّين أحمد بن قاضي القُضَاة مُحيي الدِّين بن عبدالقادر بن أبي القاسم بن أبي العَبَّاس بن عبدالمُعطي المَكِّي المالكي"[١].

وفي ليلة الجُمعة (١٨ من شَوَّال ٩١٩هـ / ١٧ من ديسمبر ١٥١٣م) أُقيم حفل لعقد "الخواجا أبوالبقاء بن السُّكَّرِي القاهري", على "أُم الحُسين بنت القاضي المالكي نجم الدِّين بن يعقوب", ببيت الزَّوج, وأُسقي الحاضرون من الأعيان, وبعض الفُقَهَاء السُّكَّر, وفي اليوم التَّالي مُد لهم السِّمَاط الذي وُصف بالحسن, وكان يحتوي على الدَّجَاج والرُّز الأبيض والحلو والجُرجَانِيَّة والرُّومِيَّة وكثير من الأطعمة[٢].

٣- ولائم الإضافة والاستقبال الرَّسمِي:

قَدَّم الشَّريف جمال الدِّين مُحَمَّد بن بركات (أمير مَكَّة) عِدَّة أسمطة طعام صباحًا ومساءً, ومنها أسمطة حلوى, طوال مُدَّة إقامته وتنقلاته بين بَدْر[٣], وبطن وادي مَر ومَكَّة؛ احتفاءً بالسُّلْطَان قايتباي (٨٧٢- ٩٠١هـ / ١٤٦٨- ١٤٩٦م) الذي حج في موسم (٨٨٤هـ / ١٤٨٠م)[٤].

---

(١) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٩١٧.

(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٩٢٥, ١٩٢٦.

(٣) بَدْر: اسم بئر, احتفرها رجل من غفار، اسمه بدر بن قُرَيش بن يَخْلُدَ بن النَّضْر بن كنانة، سكن هذا الموضع فنسب إليه، به سُمِّيَت بدر, به الوقعة المباركة. الفيروزبادي، مجدالدِّين مُحَمَّد بن يعقوب (ت٨١٧هـ / ١٤١٤م): المغانم المُطَابة في معالم طَابَة, مركز بُحُوث ودراسات المدينة المُنَوَّرَة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م, ج٢ ص٦٥٨.

(٤) ابن فهد (النَّجم), عُمَر بن فهد مُحَمَّد القرشي (ت٨٨٥هـ / ١٤٨٠م): إتحاف الورى بأخبار أم القُرَى، ج٣ تحقيق: فهيم شلتوت، دار المدني (د.ت)، ج٤، تحقيق دكتور: عبدالكريم عَلِي باز، جامعة أم القُرَى, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م, ج٤ ص٦٤٥- ٦٤٧؛ ابن فهد (الابن): غاية المرام, ج٢ ص٥٣٢؛ الجزيري, زَين الدِّين عبدالقادر بن مُحَمَّد الحَنْبَلِي (ت٩٧٧هـ / ١٥٦٩م): الدُّرَر الفرائد المُنَظَّمَة في أخبار الحاج وطريق مَكَّة المُعَظَّمَة, تحقيق: مُحَمَّد حَسَن مُحَمَّد, دار الكُتُب العِلْمِيَّة, بيروت, ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م, مج٢ ص٣٦٩؛ النَّهرَوانِي, مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد: الإعْلام بأعلام بيت الله الحَرَام, إشراف: سعيد عبدالفَتَّاح, تحقيق وتقديم: هشام عبدالعزيز عطا, المكتبة التِّجَارِيَّة, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م, ص٢٤٨ (وعنده في (٨٨١هـ))؛ الطَّبَرِي, ابن فضل الله مُحَمَّد بن عَلِي (ت١١٧٣هـ / ١٧٧٩م): إتحاف فُضَلاء الزَّمَن بتاريخ ولاية بني الحَسَن شرفاء مَكَّة، معهد

وكذلك السِّمَاط الذي أعَدَّه شريف مَكَّة للقاضي "بدرالديّن مُحَمَّد بن مُزهِر"[١] (كاتب السِّر) في يوم الأحد (٤ من شعبان ٩٠٤هـ / ١٧ من مارس ١٤٩٩م), وتَكَوَّنَ من النَّواشف من الأطعمة غير الدَّسِمَة مثل الخُبز والزَّيتون والحلاوة وغير ذلك, وقد حضره أيضًا – القُضَاة الثَّلاثَة الحنفي والمالكي والشَّافِعِي وخطيب المسجد الحرام, وبعض النَّاس, وقبلهم بعض التُّجَّار وغيرهم – بسبب السَّلام على كاتب السِّر, وفي قُرب دخول اللَّيل قَدَّم له القاضي الشَّافِعِي عشاءً من أطيب الأطعمة وأشهاها[٢].

واستقبل الشَّريف بركات بن مُحَمَّد بن بركات (ت٩٣١هـ / ١٥٢٥ م) بالبحرة[٣] أخاه الشَّريف هَزَّاع (ت٩٠٨هـ / ١٥٠٣م) – القادم من ينبع– وعمل له سِمَاطًا وُصف بالعظيم في يوم الجُمْعَة (٧ من جُمَادَى الأُولى ٩٠٧هـ / ١٨ من نوفمبر ١٥٠١ م)[٤].

المخطوطات بالقاهرة, رقم (٨٧٠), ج١ ص٢٨٠– ٢٨٢؛ السنجاري, علي بن تاج الدِّين بن تقي الدِّين (ت١١٢٥هـ / ١٧١٢م): منائح الكرم في أخبار مَكَّة والبيت وولاة الحَرَم, دراسة وتحقيق دكتور: جميل عبدالله مُحَمَّد المصري, طُبَع على نفقة: الشَّريف منصور صالح أبورَيَّاش, ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م, ج٣ ص٨٦, ٨٧؛ عبدالله بن مُحَمَّد الغازي المَكِّي الحَنَفِي: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المُسمى بـ "إتمام الكلام", تحقيق دكتور: عبدالملك عبدالله دهيش, مكتبة الأسدي, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م, مج٢ ص٧٠٥.

(١) هو القاضي مُحَمَّد بدرالدِّين ابن كاتب السِّر أبوبكر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الأنصاري بن مُزهِر المُحتسب، وُلِدَ في (رمضان ٨٦٠هـ / أغسطس ١٤٥٦م), وولي نظر الخاص ثم الحسبة، ثم كتابة السِّر بعد وفاة والده، فسار سيرة أبيه, ولم يُذكر تاريخ وفاته. السَّخَاوَي: الضَّوء اللَّامع, ج٧ ص١٩٧, ١٩٨.

(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص١٠٨٨.

(٣) البَحْرَةَ: تُقال للمُنخفض من الأرض, وهي بلدة من أعمال الطَّائِفِ, فيما بين مَكَّة وجُدَّة بالقُرب من ساحل البحر الأحمر. اليعقوبي, أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد٢٩٢هـ / ٩٠٥م): البُلْدَان, دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤٢٢هـ, ص١٧٩؛ الأزهري، أبومنصور مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ / ٩٨١م): تهذيب اللُّغَة, تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب, دار إحياء التُّراث العربي, بيروت, ٢٠٠١م, باب: الْحَاء وَالرَّاء مع والبَاء, مادة (بَحر)؛ الفيروزبادي: المغانم المُطَابة, ج١ ص٢٧٦.

(٤) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص١١٨٥, ١١٨٦.

كما قَدَّم القاضي الشَّافِعِي بمَكَّة للشَّريف هَزَّاع طبيخًا كثيرًا في يوم وصوله إلى مَكَّة وتوليته إياها في أَوَّل ليلة الاثنين (١٧ من جُمَادَى الأُولى ٩٠٧هـ / ٢٨ من نوفمبر ١٥٠١م)[١].

واستضاف الشَّريف بركات بن مُحَمَّد (ت٩٣١هـ / ١٥٢٥ م) (أمير مَكَّة) الأمير قيت الرَّجبي (أمير المحمل المصري) أحسن الاستقبال والاستضافة, بمَكَّة في (ذي الحِجَّة ٩٠٨هـ / مايو ١٥٠٣م), فقد أرسل إخوانه ومعهم الشَّريف عنقاء ومعهم مُستلزمات الضِّيَافَة وهي كمياتٍ كبيرةٍ وكثيرة من الحلوى والموز والبطيخ للأمير قيت, بل يُقال: إنهم صاروا كُلما لاقوا تُركًا أجلسوهم وأطعموهم, ثم ذهب الشَّريف بركات إلى الوادي ولاقاهم مُلاقاةً حسنةً, ومَدَّ له الأمير غذاء. كما أرسل إخوان الشَّريف بركات للأمير أشياء كثيرة من الحلوى والموز والبطيخ[٢].

وقَدَّم الأمير حسين الكُردِي (نائب جُدَّة) للأمير يونس الدَّوِدَار وبعض رفاقه من المماليك الذين جاءوا للسَّلام عليه بجُدَّة, في يوم الجُمعة (٣ من شَوَّال ٩١١هـ / ٢٧ من فبراير ١٥٠٦م) فأكرمهم, وأرسل لهم في الحال مربيات وحلوى, وفي اللَّيل سماطًا كبيرًا, فيه أربعة عشر, أو سبعة عشر صحنًا مأمونيَّة, وتسعة صُحون رز حلو, وسُكَّر مُذاب, وفي اللَّيل كُنافة وحلاوة[٣].

وأرسل الشَّريف بركات بن مُحَمَّد (أمير مَكَّة) للأمير خاير بك المعمار (ت٩٢٨هـ / ١٥٢٢ م) (أمير التَّجريدة العسكريَّة) بنحو ثلاثمائة خروف, لَمَّا قَدِمَ الأمير مع جنوده إلى ينبع في (شعبان ٩١٢هـ / ديسمبر ١٥٠٦م), وكانت تلك الخرفان قد غنمها الشَّريف قبل ذلك في إحدى غاراته بجهة بلاد اليمن, كما أن الشَّريف

(١) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص١١٩٠, ١١٩١.

(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص١٢٧٣ – ١٢٧٥؛ غاية المرام, ج٣ ص١٤٥.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٤٨٦.

بركات وهو في طريقه إلى ينبع, ظفر بفريقين أو أكثر من قبيلة زُبيد, فنهبهم وأخذ إبلهم وغنمهم, فلمَّا وصل إلى ينبع أعطى الأمير خاير بك جُملةً من الإبل والغنم, وفَرَّق كثيرًا على عسكر التَّجريدة(١).

وقَدَّم القاضي الشَّافِعِي بمَكَّة مأكولًا كثيرًا في يوم الجُمعة (٢٠ من ربيع الآخر ٩١٤هـ / ١٨ من أغسطس ١٥٠٨م) بيت الشَّريف قايتباي بن مُحَمَّد (أمير مَكَّة) بمِنَى, وذلك حينما حضر كل من الشَّريف قايتباي, وقُضاة مَكَّة الثلاثة, ومعهم جَمعٌ من العُمال, وذلك للبدء في الاصلاحات التي جاء مرسوماً من العاصمة المملوكية بالقاهرة المرسوم – وقد صدر بتاريخ (ربيع الأَوَّل ٩١٤هـ / يونيو ١٥٠٨م) – بالتوصية على عمارة عين عرفة وعين خُليص, ويصرف على عين خُليص ثلاثمائة دينار, وعلى عين عرفة مهما أصرف، حتى لا يحتاج إلى عملٍ آخر بعد هذا(٢).

وحينما تم الصُّلْح فيما بين القاضيين الشَّافِعي والمالكي بمَكَّة, في بيت الأمير الباش قرقماص بالمسجد الحرام في يوم الاثنين (٢٠ من جُمَادَى الآخرة ٩١٤هـ / ١٦ من أكتوبر ١٥٠٨م), قَدَّم الأمير لمن حضر الصُّلح سُكَّرًا(٣).

وابتهاجًا باستقبال الصَّلاحي صلاح الدِّين بن ظهيرة (قاضي القُضَاة الشَّافعي بمَكَّة) مع أخوه تاج الدِّين وعمه هُمام الدِّين من قِبل جماعتهم بمَكَّة في آخر يوم السَّبْت (٢٨ من ذي القعدة ٩١٥هـ / ٩ من مارس ١٥١٠م), وعَمِلُوا لهم سِمَاطاً كبيراً(٤).

وفي ليلة الأحد (١٦ من شعبان ٩١٨هـ / ٢٧ من أكتوبر ١٥١٢م) وصل لمَكَّةَ القاضي علاءالدِّين علي بن الإمام (ناظر الخَاص), وسكن في بيت العيني محل المدرسة المُجَاهِدِيَّة, وأضافه شريف مَكَّة بالإطعام في أَوَّل يوم وصوله, وثاني يوم

(١) ابن فهد (الابن): غاية المرام, ج٣ ص١٨٨, ١٨٩.
(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٦٣١.
(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٦٣٩.
(٤) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٧٠٩.

الباش التُّرْكِي بمَكَّة, ثم عمل له الباش طعامًا ثانيًا مُختصرًا, وكذا القاضيان المالكي والشَّافِعِي ثانيًا وثالثًا, وأرسل إليه قُبَيْلَ ليلة النِّصف من شعبان معاشر كثيرة جدًا, يُقال حلاوة وغيرها, وأرسل له القاضي المالكي عشرين خروفًا, وثلاثة قناطير من العسل ثقيلة, وأرسل القاضي الحنبلي عشرة خرفان, وربما عسلًا كذلك(١).

وحينما رجع الشَّريف بركات بن مُحَمَّد بن بركات (ت٩٣١هـ / ١٥٢٥ م) (أمير مَكَّة) من زيارته لمصر, واستقر بمَكَّة في يوم الثُّلاثاء (١٠ من رجب ٩٢١هـ / ٢٠ من أغسطس ١٥١٥م), أضافه أكثر من شخصيَّةٍ بالعديد من الولائم والعزائم, فقد صنع الأمير حسين (نائب جُدَّة) ضيافةً عظيمةً, حضرها القُضَاة والفُقَهَاء والأُمَرَاء, ويُقال إنها تكلَّفَت ألف دينار, وكان فيها ثلاثمائة خروف, منها خمسون شواء, وستة قناطير سُكَّر, وعملوا قنطارين أو ثلاثة في أحواض ثلاثة, منها شيء خاص في دوارق مُختصَّة بالشَّريف, ومُد ذلك في بيت الشَّريف بركات(٢).

وفي اليوم التالي عمل السَّيِّد أبونُمَي سماطًا كذلك حضره جمعٌ كثيرٌ أيضًا, كما عملت الشَّريفة أُم الكامل (زوج الشَّريف زين الدِّين بركات) سماطًا للغرض نفسه, في يوم الأربعاء التَّالي, وحضره القُضَاة والفُقَهَاء والأُمَرَا, والأعيان, كذلك عمل القاضي الصَّلاحي بن ظهيرة (قاضي القُضاة الشَّافِعِي) وليمةً كبيرةً, وكان قد أرسلَ الأطعمةَ بقدورها في الطَّبَالِي لمنزل الشَّريف بركات في يوم الخميس (٢ من شعبان / ١١ من سبتمبر) من العام نفسه(٣).

٤- ولائم الانتهاء من إقامة الخُطَب والصَّلاوات:

عقب فراغ البدر ابن كاتب السِّر التَّراويح في مقام الحنفي بالمسجد الحرام بمَكَّة في (٨٧١هـ / أبريل ١٤٦٧ م), مُد للنَّاس سماط حلوى ليلة الختم بزيادة دار النَّدْوَة(٤).

(١) ابن فهد: بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٨٦٠.

(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص٢٠٠٣, ٢٠٠٤.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص٢٠٠٤.

(٤) ابن فهد (النَّجم): إتحاف الوَرَى, ج٤ ص٤٧٤.

وفي ليلة ختم الشَّريف هيزع بن مُحَمَّد (ت٨٩٤هـ / ١٤٨٩م)[١] القُرآن الكريم في صلاة التَّرَاوِيح بالمسجد الحرام بمَكَّة سنة (٨٨٢هـ / ديسمبر ١٤٧٧م) تم الاحتفال بذلك, وكان من ضمنها أن فُرِّقَت جُملة من الحلاوات من أصنافٍ عِدَّةٍ على جميع الحاضرين من القُضَاة والفُقَهَاء والتُّجَّار والأُمراء والأجناد والغُرباء, وكثيرٌ من العوام[٢].

وفي يوم ترقية صلاح الدِّين ابن القاضي الشَّافِعِي بمَكَّة وجُدَّة, والسَّمَاح له بإلقاء الخُطَب, ومُباشرته الخطابة بجُدَّة في يوم الجُمعة (١٥ من رجب ٨٩٥هـ / ٤ من يونيو ١٤٩٠ م), وقد حضر الخُطْبَة التي وُصفت بالبليغة جمعٌ من التُّجَّار, ومشوا أمامه أثناء توجهه لإلقاء الخُطْبَة وحين رجوعه إلى داره, ومُد حينها سماط وُصف بالعظيم[٣].

٥- ولائم الموالد:

احتفل بالمولد النَّبَوِي الشَّريف في ليلة الخميس (١٢ من ربيع الأَوَّل ٨٩٧هـ / ١٣ من يناير ١٤٩٢ م) بزَفَّة المولد, وفي صباحها عمل قاضي القُضاة الشَّافِعِي الحلاوة, كما صنع السَّيِّد إسحاق صهر قاوان[٤] مولدًا وأكثر من الأطعمة والحلوى, ومُد

---

(١) هو الشَّريف هيزع بن مُحَمَّد بن بركات بن حسن بن عجلان الحَسَنِي, ابن صاحب الحجاز (الشقيق الأصغر للشَّريف هَزَّاع (ت٩٠٨هـ / ١٥٠٣م)), وُلِدَ في سنة (٨٦٩هـ / ١٤٦٤م), أثناء توجه والده لزيارة المدينة الشَّريفة, وقيل: وُلِدَ ببدر أثناء رجوع أبيه من الزِّيَارة في (جُمَادَى الآخرة ٨٧٠هـ / يناير ١٤٦٦م) وهو أصح, ونشأ في كنفه, فحفظ القُرآن الكريم, وانفرد بذلك عن سائر أهله, وصلى به النَّاس على العادة بالمسجد الحرام بين مقام المالكي والحنبلي, ونصبت أخشاب لأجل الوقيد, وزاد احتفالهم لذلك جدًا, مات في (٩ من ذي القعدة ٨٩٤هـ / ٤ من أكتوبر ١٤٨٩م). السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج١٠ ص٢٠٩.

(٢) ابن فهد (النَّجم): إتحاف الوَرَى, ج٤ ص٦١٨, ٦١٩؛ السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج١٠ ص٢٠٩؛ السِّنْجَارِي: منائح الكرم, ج٣ ص٧٩؛ الطَّبَرِي: إتحاف فُضَلاء الزَّمَن, ج١ ص٢٧٥.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج١ ص٦٣٢.

(٤) هو الشَّريف إسحاق صهر قاوان, كان قد تزوج من ست الخلفاء ابنة المستنجد بالله الخليفة العَبَّاسِي, سبطة العلم البلقيني (تُوفيت ٨٩٢هـ / ١٤٨٧م). السَّخَاوِي: الضَّوء اللَّامِع, ج١٢ ص٥٤, ٥٥.

ذلك في حوش خان القُوَّاد[١], وقيل: إنه وضع فيه ألف ومائتي صحن وأكثر, وكان قد حضر المولد القُضَاة الأربعة, والخطيب, وباش المماليك, والأتراك السُّلْطَانِيَّة, والأمير المُحتسب سنقر الجَمَّالِي (ت٩٠٢هـ / ١٤٩٧ م), وبعض الفُقَهَاء والتُّجَّار, وفُرِّق بعد ذلك كثيراً من الأطعمة والحلوى[٢].

وأُقيم في ليلة الاثنين (١٢ من ربيع الأَوَّل ٩٠٩هـ / ٤ من سبتمبر ١٥٠٣م) احتفالًا بالمولد النَّبَوِي الشَّريف, ولكن كانت الأطعمة فيه قليلة, وتُركت الحلاوة, مِمَّا أَدَّى لتشوش التُّرْك لذلك, وشَوَّشُوا على القاضي الشَّافِعِي بالكلام وبغيره الذي كان مُتزعمًا للاحتفال, ولكنه أرضاهم[٣].

وفَرَّق النَّاظِر قاضي القُضَاة الشَّافِعي الحلاوة على الباش والأتراك, وعمل المولد النَّبَوِي بالنَّهار يوم الجُمعة (١٢ من ربيع الأَوَّل ٩١٣هـ / ٢٢ من يوليو ١٥٠٧م), ودعا الفُقَهَاء ومد السِّمَاط[٤].

وعَمِلَ الأمير جان بردي (الباش بمَكَّة) مولدًا عظيمًا بالمسجد الحرام بمَكَّة في ليلة الاثنين (٢٧ من ربيع الأَوَّل ٩١٥هـ / ١٥ من يوليو ١٥٠٩م), كان فيه طعامًا كثيرًا مُفتخرًا, وحضره جمع كثير من القُضَاة والفُقَهَاء والأتراك[٥]. وعَمِلَ أولاد القاري مولد للسُّلْطَان بالمسجد الحرام بمَكَّة في ليلة الخميس (٢ من جُمَادَى الآخرة ٩١٩هـ / ٥ من أغسطس ١٥١٣م), وحضره الباش والفُقَهَاء والتُّجَّار وغيرهم, وأسْقِي النَّاس السُّكَّر المُذاب[٦].

---

(١) خان القُوَّاد: الخان: من المُنشآت المهمة, ويعني المنزل الكبير, أو الفُندق الذي ينزل فيه التَّجَّار, والقُوَّاد هم أتباع الأشراف, وكان لهم أثر خطير في الحياة السِّيَاسِيَّة في مَكَّة إبان العصر المملوكي, ص١٥٧؛ سُعاد بنت إبراهيم بن مُحَمَّد الحسن: النَّجم بن فهد مُؤرخًا, رسالة دكتوراه, كُلِّيَّة الشَّريعة والدِّرَاسَات الإسلاميَّة, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م, ص١٥.

(٢) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص٧٣٣, ٧٣٤.

(٣) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٢ ص١٢٩١.

(٤) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٥٧٤.

(٥) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٦٧٥.

(٦) ابن فهد (الابن): بلوغ القِرَى, ج٣ ص١٩٠٤.

الخاتمة:

من خلال عرض أهم الولائم التي أُقِيمت في مَكَّة خلال العصر المملوكي يمكن استنتاج الآتي:

* كانت ولائم حفلات الولادة الطُّهُور والأعراس تُقام بكثرة, ويعملها جميع طوائف المُجتمع كلٌ حسب قُدرته وامكاناته المادية.
* اقتصرت بعض المُناسبات على توزيع المشروبات, وخَاصَّة عند كتابة عقود النِّكَاح.
* كان يتم الاحتفال بولادة الأولاد الذُّكُور كالإناث على حد سواء.
* اشتملت بعض المُناسبات على توزيع المشروبات المُحَلاة بالسُّكَّر.
* حرصت بعض العائلات على عَمل أكثر من وليمة للمُناسبة الواحدة, ومنها ما كان للرِّجَال, والأُخرى للنِّسَاء.
* كان القُضاة والعُلَمَاء والتُّجَّار بصفةٍ خاصةٍ أبرز المدعون في مُعظم الحفلات والمُناسبات.
* استخدمت بيوت الشَّرَفَاء حُكَّام مَكَّة في إقامة الكثير من الولائم والعزائم, كبيت النَّيربي, وبيت ابن بديد.
* كان المدعون من جميع طوائف المُجتمع في مُعظم الحفلات والمُناسبات.
* كان هناك العديد من الولائم الخاصَّة بالحلويات فقط, وأخرى بالأطعمة السَّاخِنَة فقط, وثالثة قد مَزجت بين الاثنين.
* هذا ولم تكن جميع الولائم في كافة الأفراح تُقَدِّم الطَّعامَ بشكلٍ مُتكررٍ للأصناف, فهناك ولائم تتوافر فيها أنواعٌ مُعينةٌ, حسب القُدرة الماليَّة لأصحاب الفرح.
* كانت اللُّحوم والفاكهة من أهم العناصر التي كانت تُقَدَّم في هذه الولائم.

* لم يكن هناك وقتٌ مُحددٌ لهذه الولائم، فبعضها كان في وقت الصَّباح, والبعض الآخر عند الظَّهيرة, كما كان الكثير منها يتم في وقت العِشاء.

* كانت أهم الوجبات السَّاخِنَة أطباق الخُضَار والطبيخ بأنواعه المُتعددة والمشويات, بينما النَّواشِف فشملت الخُبز والبقسماط والكعك والزيتون والحلاوة وخلافه وربما كان المُتحكم في نوعياتها قدرة صاحب الوليمة وامكاناته الماديَّة.

* لم يكن لهذه الولائم مكاناً مُحدداً، وإنما كانت تُقام حيث يوجد الضَّيف وينزل.

* وجدنا أن الكثير من ولائم الضِّيَافة كان يتحملها كبار القُضاة وخَاصَّةً قاضي القُضاة المالكي, وقاضي القُضَاة الشَّافِعِي.

* كانت الولائم تُقام للضَّيف مهما كان عدد أتباعه.

* أُنفق على الكثير من هذه الولائم المبالغ الكثيرة جدًا, فبعضها احتوى على مآت الخرفان, وعشرات الأطباق, والصَّوانِي, وقناطير السُّكَّر, والكثير من حمول الفواكه.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربيَّة:

١) الأخفش الأصغر, أبوالمحاسن علي بن سليمان بن الفضل (ت٣١٥هـ / ٩٢٧م): الاختيارين المُفضليَّات والأصمعيَّات, تحقيق: فخرالدِّين قباوة, دار الفكر المُعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٢) الأزهري، أبومنصور مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ / ٩٨١م): تهذيب اللُّغَة, تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب,دار إحياء التُّرَاث العربي, بيروت, ٢٠٠١م

٣) ابن بطوطة، أبوعبدالله مُحَمَّد بن عبدالله بن مُحَمَّد الطَّنْجِي (ت٧٧٩هـ / ١٣٧٧م): تُحْفَة النُّظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبدالهادي التَّازي, أكاديميَّة المملكة المغربيَّة, الرِّبَاط, ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٤) الجزيري, زَين الدِّين عبدالقادر بن مُحَمَّد الحَنْبَلِي (ت٩٧٧هـ / ١٥٦٩م): الدُّرَر الفرائد المُنَظَّمَة في أخبار الحاج وطريق مَكَّة المُعَظَّمَة, تحقيق: مُحَمَّد حَسَن مُحَمَّد, دار الكُتُب العِلْمِيَّة, بيروت, ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م.

٥) السَّخَاوِي، شَمْس الدِّين مُحَمَّد بن عبدالرَّحْمَن (ت٩٠٢هـ / ١٤٩٧م): الضَّوء اللاَّمِع لأهل القرن التَّاسِع، دار الجيل, بيروت, ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

٦) السنجاري, علي بن تاج الدِّين بن تقي الدِّين (ت١١٢٥هـ / ١٧١٢م): منائح الكرم في أخبار مَكَّة والبيت وولاة الحَرَم, دراسة وتحقيق دكتور: جميل عبدالله مُحَمَّد المصري, طُبَع على نفقة: الشَّريف منصور صالح أبو رَيَّاش, ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

٧) الطَّبَرِي, ابن فضل الله مُحَمَّد بن عَلِي (ت١١٧٣هـ / ١٧٧٩م): إتحاف فُضَلاء الزَّمَن بتاريخ ولاية بني الحَسَن شرفاء مَكَّة، معهد المخطوطات بالقاهرة, رقم (٨٧٠).

٨) الغَزِّي, نَجْم الدِّين أبوالمكارم مُحَمَّد بن مُحَمَّد العامري القُرَشِي (ت١٠٦١هـ / ١٦٥١م): الكواكب السَّائِرة بأعيان المائة العاشرة, تحقيق: خليل المَنْصُور, دار الكُتُب العِلْمِيَّة, بيروت, ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

٩) الفَاسِي، أبوالطيب تقي الدِّين مُحَمَّد بن أحمد المَكِّي (ت٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م): العِقْد الثَّمِين في تاريخ البلد الأمين، الجزء الأَوَّل تحقيق: مُحَمَّد حامد الفقي, والجزء

الثامن تحقيق: محمود مُحَمَّد الطناحي, وباقي الأجزاء تحقيق: فؤاد سيد, مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة, بيروت, ط٢, ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م

١٠) الفيروزبادي، مجدالدِّين مُحَمَّد بن يعقوب (ت٨١٧هـ / ١٤١٤م): المغانم المُطَابة في معالم طَابَة, مركز بُحُوث ودراسات المدينة المُنَوَّرَة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.

١١) ابن فهد (الابن), عزالدِّين عبدالعزيز بن عُمَر بن فهد بن مُحَمَّد القرشي (ت٩٢٢هـ / ١٥١٦م):

١٢) غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام, تحقيق: فهيم شلتوت, جامعة أم القُرَى, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤٠٩هـ / ١٩٩٨م.

١٣) بلوغ القِرَى في ذيل إتحاف الوَرَى بأخبار أُم القُرَى, تحقيق ودراسة: صلاح الدِّين بن خليل بن إبراهيم, وعبدالرَّحمن بن حسن أبو الخيور, وعليان بن عبدالعالي المحلبدي, دار القاهرة, القاهرة, ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٥م.

١٤) ابن فهد (جارالله), مُحَمَّد جارالله بن عبدالعزيز بن عُمَر بن مُحَمَّد القُرشي الهاشمي المَكِّي (ت٩٥٤هـ / ١٥٤٧م): نيل المُنَى بذيل بلوغ القِرَى لتكملة إتحاف الوَرَى, تحقيق دكتور: مُحَمَّد الحبيب الهيلة, مُؤَسَّسَة الفُرقان للتُّرَاث الإسلامي, مَكَّة المُكَرَّمَة, والمدينة المُنَوَّرَة, ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

١٥) ابن فهد (النَّجم), عُمَر بن فهد مُحَمَّد القرشي (ت٨٨٥هـ / ١٤٨٠م): إتحاف الورى بأخبار أم القُرَى، ج٣ تحقيق: فهيم شلتوت، دار المدني (د.ت)، ج٤ تحقيق دكتور: عبدالكريم عَلِي باز، جامعة أم القُرَى, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.

١٦) اليعقوبي, أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢هـ / ٩٠٥م): البُلْدَان, دار الكُتُب العِلْمِيَّة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٧) النَّهرَوانِي, مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد: الإعْلام بأعلام بيت الله الحَرَام, إشراف: سعيد عبدالفَتَّاح, تحقيق وتقديم: هشام عبدالعزيز عطا, المكتبة التِّجَارِيَّة, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

ثانياً: المراجع العربيَّة والمُعَرَّبَة:

١) أحمد ضياء بن مُحَمَّد قُللي العنقاوي: مُعْجَم أشراف الحجاز في بلاد الحرمين وما تفرع عنهم في مصر واليمن وغيرها من البُلْدَان, تقديم: دكتور الشَّريف سامي بن

مُحسن العنقاوي, والشَّريف هَزَّاع بن شاكر بن هَزَّاع العبدلي, مُؤَسَّسَة الرَّيَّان, بيروت, ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م.

٢) إبراهيم رفعت باشا: مِرْآة الحرمين في الرِّحلات الحِجَازِيَّة والحج ومشاعره الدِّينيَّة, مكتبة دار الكُتُب المصريَّة, القاهرة, ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م.

٣) عبدالله بن مُحَمَّد الغازي المَكِّي الحَنَفِي: إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام مع تعليقه المُسمى بـ: "إتمام الكلام", تحقيق دكتور: عبدالملك عبدالله دهيش, مكتبة الأسدي, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.

٤) مُحَمَّد على مغربي: أعلام الحجاز في القرن الرَّابع عشر, والخامس عشر للهجرة, وبعض القرون الماضية, دار تهامة، دار البلاد, جدة، مطبعة المدني, القاهرة، ١٤٠٤- ١٤١٤هـ.

٥) مُحَمَّد طاهر بن عبدالقادر الكُرْدِي المَكِّي: التَّارِيخ القويم لمَكَّة وبيت الله الكريم, دار خضر, بيروت, ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

٦) مُحَمَّد لبيب البتنوني: الرِّحلة الحجازيَّة, مطبعة الجماليَّة, القاهرة, ط٢, ١٣٢٩هـ.

٧) مُصطفى عبدالكريم الخطيب: مُعْجَم المصطلحات والألقاب التَّارِيخية, مُؤَسَّسَة الرِّسَالَة, بيروت, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٨) هورخرونية, ك.سنوك: صفحات من تاريخ مَكَّة المُكَرَّمَة, ترجمة دكتور: عَلِي عودة الشيوخ, تعليق دكتور: مُحَمَّد محمود السرياني, وغيره, ومراجعة: مُحَمَّد إبراهيم عَلِي, دارة الملك عبدالعزيز, الرِّيَاض, ١٤١٩هـ/ ١٩٩١م.

ثالثاً: الدَّوريَّات والنَّدَوَات:

١) مُحَمَّد محمود منشاوي: التَّأثيرات الحضاريَّة العراقيَّة في بلاد الحجاز, مجلة كُلِّيَّة الآداب – جامعة بني سويف, العدد (٦٣), (أبريل – يونيو ٢٠٢٢م).

رابعاً: الرَّسَائِل العِلْمِيَّة:

١) سُعاد بنت إبراهيم بن مُحَمَّد الحسن: النَّجم بن فهد مُؤرخًا, رسالة دكتوراة, كُلِّيَّة الشَّريعة والدِّرَاسَات الإسلاميَّة, مَكَّة المُكَرَّمَة, ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م, ص١٥.

Abstract:

The period of the Mamluk presence in Mecca and Medina between (648 - 923 AH / 1250 -1517 AD), is one of the greatest periods experienced by the cities of the Hijaz in general, where the establishment of the Mamluk state was accompanied by a radical change in all aspects of life, they left a high - level environment, rich in ideas, life, traditions, literature, and morals, and grafted with a summary of ancient civilizations from Persian, Romans, Egyptian, Indian, Development and luxury increased in that eara, after Muslims knew the methods of these foods, and began to master and diversify in the processing of the colors of these foods that the first Arabs did not have a covenant with.

One of the customs of the people of Mecca and Medina was the frequent establishment of banquets in their homes, each one according to his condition on various occasions, such as the first of the Hijri year in the month of Muharram, and in the birth of the Prophet peace be upon him in the months of spring several times, and in Rajab, and in Sha'ban, and they abound in the month of Ramadan of banquets and invitations to food, as well as in the month of Shawwal, and when one of them comes from traveling, When a child is born, when a patient is cured, when their children have finished memorizing the Holy Qur'an, and other occasions.